dsiclosal kinowlege by Sheikh HASAN-Zadeh-Amoli

((المعرفة الكشفية عند الشيخ حسن زاده آملي))

م. د. نزار عبد الامير تركي
جامعة كربلاء / كلية القانون
البريد الالكتروني : alganimy.nazar@gmail.com

ملخص البحث :

يرى أهل العرفان أن العلم الإنساني له طوران بأعتبار طريق حصوله أحدهما : العلم الكسبي الذي يحصل عن طريق التعلم والكسب ، بالأستدلال والنظر العقلي ، وهو تعلم من الداخل إما بواسطة التلقي المباشر ، أو بواسطة الأشتغال بالتفكير . إما الطور الثاني : وهو العلم اللدني ، الذي يحصل عن طريق الوهب والجذبة ، أي هبة من لدن الله تعالى ، وجذبة منه تعالى للعبد الى الحق ، فهو الاعلام الرباني من غير واسطة ، وهذا العلم حاصل عن طريق الالهام ، فالكشف هو نتيجة ذلك الإلهام . وتسمية الكشف ب (العلم اللدني) تسمية متعارفة بين المتصوفة والعرفاء .إما الشهود فهو ظهور أو حضور لحقيقة من الحقائق أو روح من الارواح ، أي أن المشاهدة متعلقها الذوات ، بينما المكاشفة متعلقها المعاني . ومن الخصائص المهمة للعلم الحاصل بالكشف والشهود ، إنه علم مباشر من نوع العلم الحضوري ؛ أي عين وجود المعلوم الخارجي هي التي تكون حاضرة لدى العارف الكاشف ، ويقسم الكشف الى قسمين : كشف صوري ، وكشف معنوي . ويقسم الشهود الى قسمين : الشهود الجزئي ، والشهود الكلي ، ويبين الشيخ حسن زاده آملي أن ارتباط النفس الإنسانية بالعلم الحضوري والمفاهيم التي يمكن أن ننتزعها من المعرفة الشهودية للنفس ، وأخيرا نتناول القوى المدركة للإنسان مثل قوة الخيال ، والقوة العاقلة ، والقوة المتخيلة ، والقلب .

Summary:

See the people of gratitude that science has Inhuman Turan as by obtaining one: Science Alxba who gets by learning and earning, and to consider mental inference, it is to learn from the inside, either by direct reception, or by engaging in thinking.Either the second stage: the science Alldni, who gets by Wahab and Attraction, any gift from God Almighty, and lured him to the Almighty for a slave to the right, it flags the Lord is the mode, and this knowledge holds by inspiration, detection of is the result of that inspiration. And the designation of detection (b flag Alldni) Designation Mtarefh between Sufis and Sufi.

Either it is the appearance of witnesses or the presence of the fact of the facts or the spirit of life, that is seen Mtalgaha selves, while the disclosure Mtalgaha meanings. The important characteristics of science-winning detects and witnesses, he learned directly from the adversarial type of science; the very existence of any external information that is to be present Arif reagent, and detection is divided into two parts: my photos revealed, and revealed a moral. Witnesses and divides into two parts: the partial witnesses, and witnesses the total, shows the Sheikh HASAN-Zadeh-Amoli is my hope that witnesses linked to the total infallibility.And then show the link to the human soul and the adversarial science concepts that can seize them from Alshahudah knowledge of the soul, and finally address the perceived power of the human person, such as the power of imagination, and Walqoh wise, and the power Altejelh, and heart

المقدمة

تُعدّ مدرسة الحكمة المتعالية من المدارس الفلسفية التي عالجت مسائل الكون الاساسية من خلال ابتكار طريقة فلسفية جامعة أوجدت انقلاباً فكريا في تاريخ الفلسفة والعلوم ، فوحدت بين الفلسفة والآراء الدينية من ناحية ، وبين الفلسفة والعرفان من ناحية أخرى ، ودمجت بين الفلسفة وعلم الكلام والإشراق ، فتكوّن من دمجها ومزجها وتوحيدها فلسفة متعالية . ويُعد الشيخ حسن زاده آملي(*) أحد رواد مدرسة الحكمة المتعالية في العقود الأخيرة

تأثر الشيخ حسن زاده بآراء مؤسس الحكمة المتعالية صدر الدين الشيرازي والسيد محمد حسين الطباطبائي حيث أعتقد الشيخ زاده بأن معرفة حقائق الأشياء يمكن أن تحصل عن طريق البحث والاستدلال العقلي القائم على الأقيسة والمقدمات المنطقية ، ويمكن الحصول عليها أيضا عن طريق المكاشفات التي تحصل للعارف بعد تصفية الباطن ورفع الحجب عن النفس .

إن نظرية المعرفة تتعامل مع ثلاثة مكونات وهي الذات والأداة والموضوع والوسط (في مجال المعرفة الحسية) إلا أننا نرى أن كل الدراسات السابقة تتعامل مع مفهوم نظرية المعرفة من زاوية الأداة ومستوى التجرد . وعلى هذا الاساس نحاول أن نبين هذه الابعاد الثلاثة للمعرفة لدى الشيخ حسن زاده .فالحواس الظاهرة والباطنة كثيرة التشعب ولكل واحدة منها شأن يختص بها ، وهي كلها نصطاد بها في نومنا ويقضتنا حقائق ما في الملك والملكوت وترتبط بكل واحدة بعالم يختص بها ويناسبها ، فتحشر الظاهرة مع الشهادة ، والباطنة مع الغيب من المثال والعقل وما فوقهما .

إما المعرفة العقلية فأن العقل وركائزه يمكنه أن يتقدّم لاكتشاف حقائق الوجود إلى حدّ معّين لا يستطيع تجاوزه بعد ذلك ؛ لقصوره عن إدراك ما وراء ذلك الحدّ ، وهنا يبدأ دور المكاشفة والشهود لاكتشاف سرّ الوجود بالاتصال بربه مباشرة ، فالمكاشفة لا تقول شيئاً يتنافى مع أحكام العقل ، بل يشاهد العارف حقائق لا يستطيع العقل أن ينالها .

لذا جاء بحثنا على شكل مبحثين ، تناولنا في المبحث الاول المعرفة الحسية والعقلية وفيه مطلبان : المطلب الاول ركز على الحواس الظاهرة والباطنة في حين ركز المطلب الثاني على المعرفة العقلية وعلى البعد الروحي للعقل . أما المبحث الثاني فقد تضمن المعرفة الكشفية وجاء على شكل مطلبين تناولنا في المطلب الاول إدراكات الإنسان فوق طور العقل أما المطلب الثاني فقد ركز على تعريف الكشف وأنواعه ومراتبه عند الشيخ حسن زاده آملي ومن ثم الخاتمة والتي استعرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا لها خلال البحث .

المبحث الأول :المعرفة الحسية والعقلية

تمهيد :

العلم والمعرفة :

إن العلم هو الاساس لكل الظواهر المعرفيه وهو أمر بديهي لا يحتاج الى تعريف ، بل ذهب بعضهم الى امتناع تعريفة كما في الحكمة المتعالية . حيث قال صدر الدين الشيرازي : (يشبه أن يكون العلم من الحقائق التي آنيتها عين ماهيتها ، ومثل تلك الحقائق لا يمكن تحديدها أذ الحدود مركبو من أجناس وفصول وهي أمور كلية ، وكل وجود متشخص بذاته ، وتعريفه بالرسم التام أيضا ممتنع كيف ولا شيء أعرف من العلم لأنه حالة وجدانية نفسانية يجدها الحي العليم من ذاته ابتداءً من غير لبس ولا اشتباه، وما هذا شأنه يتعذر أن يعرف بما هو أجلى وأظهر،ولأن كل شيء يظهر عند العقل بالعلم به فكيف يظهر العلم بشيء غير العلم) [1] في يرى الفلاسفة المتأخرون بإمكان تعريفه بقولهم : (العلم هو عبارة عن حضور ماهية المعلوم لدى العالم) [2].

ويقسم العلم الى قسمين : العلم الحصولي والعلم الحضوري :

يعرف العلم الحصولي بأنه عبارة عن حصول صورة الشيء بأحدى الحواس الظاهرية في النفس ، فهو إدراك الصورة العلمية للواقع لا الواقع نفسه . ويتقوم بأمور ثلاثة هي: الإنسان المدرِك .والشيء المدرَك الموجود في الخارج الذي يقال له في مصطلح الفلسفة ((المعلوم بالعرض)) .والصورة الذهنية الحاصلة من الشيء في النفس ، والتي يطلق عليها ((المعلوم بالذات)) وينقسم العلم الحصولي الى كلّي وجزئي ، فالكلي : ما لا يمتنع فرضُ صدقهِ على كثرين كالعلم بماهية الإنسان ويسمى عقلاً أو تعقلاً . والجزئي ما يمتنع فَرض صدقه على كثيرين كالعلم بهذا الإنسان بنوع من الاتصال بمادته الحاضرة ، ويسمى علماً إحساسياً وكالعلم بالإنسان الفرد من غير حضور مادته ويسمى علماً خيالياً .

ويعرفه الشيخ حسن زاده بأنه :(عبارة عن علمٍ ليست صورته عين الصورة العينية مثل علم النفس بأمور خارجة عن صقع ذاتها وقواها كالأرض والسماء فإن علم النفس بكل واحدة منهما بواسطة صورة من كل واحدة منهما حاصلة في النفس ، ثم إن هذه الصورة الحاصلة في النفس مطابقة لخارجها وإلا لم يكن علماً بها)[3] .

أما العلم الحضوري فهو عبارة عن كون المعلوم حاضراً لدى النفس من دون توسط شيء ويعتمد على ركنين : الإنسان المدرِك والمدرَك للنفس بلا واسطة . فهو العلم الذي هو عين المعلوم أن علم النفس مطلقاً حضوري وما من الصور العلمية التي هي مرآة للخارج فهو بهذا الاعتبار حصولي ومقسم الى تصور وتصديق ؛ لأنه أما صورةٌ حاصلة من معلوم واحد أو أكثر من غير إيجاب أو سلب ، ويسمى تصوراً كتصور الإنسان والجسم والجوهر ؛ وإما صورة حاصلة من معلوم معها إيجاب شيءٍ لشيءٍ أو سلب شيءٍ عن شيء كقولنا : الإنسان ضاحك . لذا كان بحسب جوهر ذاته وتحقق نوريته وصيرورته عين النفس حضورياً . وليس من شروط حصول شيء لشيء وصفاً له بل قد يكون كذلك [4].

إن العلم الحضوري الذي يقول به أهل الحكمة الذائعة من أن نفس الصورة المنتزعة من الأشياء الخارجية حاضرة عند النفس من دون اتحادها بالعلم فهو بمعزل عن التحقق ، والتحقق أن معنى كون

العلم حضوريا أن تلك الصورة منشأة بإنشاء النفس وصارت نور حاق هويتها واتحدت بها وجوداً على التفصيل في مصدريتها ومظهريتها [5] . فالعلم الحصولي والحضوري على ما هو المحقق في الحكمة المتعالية والصحف العرفانية في أن العلم مطلقاً وأن كان من حيث إنه متحد بالعالم وجوداً حضوري ولكن العلم الذي أنشأه النفس على وزان المعلوم الخارجي وهو حاك عنه ، ومرآة له فهو يسمى بهذا اللحاظ أعني محاكاته في الخارج علماً حصولياً ووجوداً ذهنياً أيضاً . فالوجود الذهني هو حصول صورة الشيء عند النفس محاكية عنه فالعلم الحضوري هو عين المعلوم بخلاف الحصولي فإنه محاك عن الخارج[6] .

بعبارة أخرى أن العلم بالشيء قد يكون صورة ذهنية كما في علمنا بالأشياء الخارجة عنا ، أو قد يكون أمراً عينياً وصورة خارجية كما في علمنا بأنفسنا وبصفاتنا اللازمة فإنا ندرك ذواتنا بعين صورتنا التي نحن بها ، لا بصورة زائدة عليها فإن كل إنسان يدرك ذاته على الوجه الذي تمتنع فيه الشراكة[7] .

هذا ومن الخصائص الأساسية والمهمة للمعرفة العرفانية أن العلم فيها ليس من نوع العلم الحصولي وإنما هو من نوع العلم الحضوري النابع من الكشف والإدراكات القلبية ، وكما فرق الصوفية بين القلب والعقل من حيث هما أداتان للإدراك ، وميزوا بين الإدراكين الحاصلين منهما، واختصوا كلا منهما باسم ، فسموا إدراك العقل (علما) وإدراك القلب (معرفة وذوقاً) ، وسموا صاحب النوع الاول عالماً ، وصاحب النوع الثاني عارفاً[8] . والعلم بسر هذه المعرفة عسير جداً ، إلا لمن تنور قلبه بأنوار المعارف القرآنية ، وشرح صدره بحقائق الأسماء الفرقانية وذلك فضل الله يؤتيه لمن يشاء .

المطلب الاول – المعرفة والإدراك الحسي

تعدّ الحواس أول طريق للمعرفة والإدراك عند الإنسان ، والبحث عن الحواس الظاهرة والباطنة كثيرة التشعب ، ولاسيما الحواس الظاهرة منها ، فلكل واحدة منها شأن يختص بها ويخدم كل واحدة منها غيرها ؛ لأن الإدراك ليس كون الشيء حاضراً عند الحس فقط ؛ بل كونه حاضراً عند المدرك لحضوره عند الحس لا بأن يكون حاضراً مرتين فإن المدرِك هو النفس ولكن بواسطة الحس. والنفس فتحشر بالظاهر مع الشهادة ، وبالباطنة مع الغيب . وتقسم الحواس الى[9] :

اولا - الحواس الظاهرة (الحواس الخمسة) :

إن أول الحواسّ اللمس ومن ثم الذوق والشم وهذه الحواسّ الثلاثة تكون أحكام الطبيعة غالبة عليها فلا يتحقق إدراكها إلاّ بمماسة محسوساتها الخارجية بمعنى المحسوس بالعرض فتلتذّ وتتألم كل واحدة منها من محسوساتها القريبة ، بخلاف البصر والسمع فإن لهما شأناً من التفوق والاستعلاء على الطبيعة فلا لذة ولا ألم لهما من محسوساتهما المبصرة والمسموعة ؛ بل النفس تلتذ وتتألم من الداخل وأن اللمس الذي هو من فروع النفس إنما هو مدرك في موطنه ويلتذ ويتألم من ملموسه في موطنه ومنغمرة من حيث إنه ملموسه . وكذا الذوق والشم بخلاف البصر والسمع فإنهما يلتذان ولا يتألمان من مدركاتهما من حيث إنها مبصرة أو مسموعة وإنما ذلك الالتذاذ والتألم للنفس من داخل لا في موطنها فإن أصابتها لذة أو ألم فإنما تلك الاصابة من حيث اللمس الساري فيهما كسائر اللوامس .إن اللمس منغمر في الطبيعة وأن كان في الرتبة فوقها أي أن الطبيعة إذا أرتفعت صارت لمساً ،واللمس إذا أرتفع صار ذوقاً ، وهذا الذوق إذا أرتفع صار شماً ، والشم سمعاً ، والسمع بصراً، والبصر خيالاً ، والخيال عقلاً . وأن للنفس في كل واحدة منها حكماً بحسبها ، ولكل واحدة منها بحسب انغمارها في الطبيعة ، وانقهارها عليها حكما آخر[10] .

إن لكل واحدة من الإدراكات مراتب فليس هناك خصوصية لآلة البصر في الرؤية مثلا . بل الرؤية لها مراتب : الرؤية البصرية ، والرؤية الخيالية ، والرؤية المنامية ، والرؤية المثالية ، والرؤية العقلية البرهانية ، والرؤية الكشفية الشهودية[11] . قال رسول الله صلى الله علية وعلى آله وسلم : (غضوا أبصاركم ترون العجائب)[12]

لقد اختلفت الآراء في عدد قوى الحواس الظاهرة : فبعضهم قد رآها أكثر من الخمس المشهورة وقد أرجع ما زاد منها الى القوى اللامسة ويشبه أن تكون اللامسة عند قوم لا نوعاً أخيراً بل جنساً لقوى اربع أو فوقَها منبثة معاً في الجلد كله : واحدتها حاكمة في التضاد الذي بين الحار والبارد ، الثانية الحاكمة في التضاد بين الرطب واليابس ، والثالث حاكمة في التضاد الذي بين الصلب واللين ، والرابعة حاكمة في التضاد الذي بين الخشن والأملس إلا أن أجتماعهما في آلة واحدة يوهم أتحدها بالذات[13] .

وإن الإنسان يدرك صورته بالمرآة ، ويعلم أنه أدرك صورته بوجه ، وأنه ما أدرك صورته بوجه لما يراها في غاية الصغر لصغر جرم المرآة ، أو الكبر لعظمه ، ولا يقدر أن ينكر أنه رآى صورته ، ويعلم أنه ليس في المرآة صورة ، ولا هي بينه وبين المرآة ، فليس بصادق ولا كاذب في قوله أنه رأى صورته ، وما رأى صورته . فما تلك الصورة وما شأنها ، وأين محلها ؟ فهي منفية ثابتة موجودة معدومة مجهولة . أظهرها الله هذه لعبده ضرب مثال [14]

ثانيا – الحواس الباطنة

إن التمفصل الذي يحدث الذات المدركة ، وهي بين الحواس الظاهرة والباطنة إنه يقوم على أن القوى المدركة من باطن ، فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات ، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات ، ومن المدركات ما يدرك ويفعل معاً ، ومنها ما يدرك ولا يفعل . ومنها ما يدرك إدراكاً أولياً ، ومنها ما يدرك إدراكاً ثانياً . والفرق بين إدراك الصورة وبين إدراك المعنى هو أن الصورة هي الشيء الذي تدركه النفس والحس الظاهر معاً ، لكن الحس الظاهر يدركه اولاً ويؤديه الى النفس ، مثل إدراك الشاه لصورة الذئب[15] .

وهنا نلاحظ إنه من الممكن ان نلمس تقسيمين بين المدرك للصور الجزئية ويسمى الحس المشترك وهو الذي تجتمع فيه صور المحسوسات الظاهرة وبين المدرك للمعاني الجزئية ويسمى وهماً ثم لكل واحدة من هاتين القوتين خزانة ، إذ خزانة الحس المشترك هي الخيال وخزانة الوهم هي الحافظة .

1 - الوهم :

ا – تعريفه :

يعرف الوهم بأنه : (قوة مرتبة في أخر التجويف الأوسط من الدماغ ، يدرك المعاني الجزئية غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات ، كالقوة الحاكمة في الشاة بأن الذئب مهروب منه ، والولد معطوف عليه)[16]

وينقل الشيرازي بأنه : ((قد يستدل على وجودها (قوة الوهم) بإن في الإنسان شيء ينازع عقله في القضايا ، كما يخاف الإنفراد بحيث يقتضي عقله ألامن منه ، وربما يغلب التجويف على التأمين ، فهو (الوهم) قوة باطنية غير عقلية))[17] .

ب-أثبات الوهم

يستدل الشيخ حسن زاده على أثبات الواهمة بأنا قد نحكم في المحسوسات بمعان لا نحسها ، إما أن تكون في طبائعها محسوسة البتة ، وإما أن تكون محسوسة لكنها لا نحسها وقت الحكم . وأما التي لا تكون محسوسة في طبائعها فمثل العداوة والرداء والمناظرة التي تدركها الشاة في صورة الذئب . وهذه الامور تدركها النفس الحيوانية والحس لا يدلها على شئ منها فإذن القوة التي بها تدرك قوة أخرى وتسمى الوهم . وأما التي تكون محسوسة فإنا نرى مثلا شيئا أصفر فنحكم أنه عسل وحلو ، فإن هذا يؤديه إليه الحاس في هذا الوقت وهو من جنس المحسوس ، على أن الحكم نفسه ليس بمحسوس البتة وإن كانت اجزاؤه من جنس المحسوس وليس يدركه في الحال إنما هو حكم نحكم به وربما غلط فيه وهو أيضا لتلك القوة[18] .

إن الله جعل الوهم حارساً لحضرته المنيعة أن تكون شريعة لكل بصيرة حولاء وفطانة بتراء إلا لعباده المخلصين الذين فتح الله بصيرتهم بنور اليقين حتى رأوا الحق على ما هو عليه بنوره المبين قال تعالى : ((وَمَن لَّم يَجعلِ اللهُ لهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ))[19]

وذهب المير محمد باقر الداماد إلى أن أنواع الإدراك ثلاثة هي الإحساس والتخيل والتعقل ، وأن الوهم عقل ساقط [20] .

في حين يرى القيصري : (من أمعن النظر يعلم أن القوة الوهمية هي التي إذا قويت وتنورت تصير عقلاً مدركاً للكليات وذلك ؛ لأنه نور من أنوار العقل الكلي المنزل الى العالم السفلي مع الروح الإنساني فصغر وضعف نوريته وادراكه لبعده من منبع الأنوار العقلية فتسمى بالوهم [21] .

2- الحس المشترك :

ويسمى ب (لوح النفس و لوح النقش ويطلق عليه الخيال أيضا بالاشتراك اللفظي) وهو مظهر الاسم الشريف الإلهي: يامن لا يشغله شأن عن شأن فلا يشغله ما يدركه بعض الحواس عن ما يدركه بعضها الآخر آن واحد .

ويسمى الحس المشترك من وجهين :

أحدهما : أنه مصب مدركات الحواس الظاهرة كلها وهي كالجداول المتصلة به تؤدي إليه ما أقتنصته .

ثانيهما : أنه كمرآةٍ ذات وجهين ينتقش فيه ما يصطاده الإنسان من الشهادة والغيب فوجه منه متوجه الى هذه النشأة وترتسم فيه صور المحسوسات . ووجهه الآخر متوجه الى النشأة الأُخرى ويتصور فيه ما يتصور المتخيلة ؛ لأن قوة الخيال جبلت على المحاكاة وتصوير المعاني بصور مناسبة لها فتلك الصور ترتسم في الحس المشترك[22] .

أن المعاد الجسماني مبنيٌ على تجرد الحس المشترك لأن (الحس المشترك يدرك الجميع ويحضرها عنده . وكل حس من هذه الحواس الخمسة يمكنه أدراك أنواع مختلفة من جنس محسوسه : فالبصر للألوان المتضادة ، والذوق للطعوم المتضادة ، وكذا الكلام في غيرها فعلم أن الوجود الصوري الإدراكي ضرب آخر من الوجود)[23]

3- القوة الحافظة :

وهي خزانه المعاني الجزئية تكسبها الواهمة وتخزنها فيها ، كما أن الخيال خزانة الصور تكسبها الحس المشترك وتخزنها فيها ، والمتصرفة جالسة بينهما ومتصرفة فيها بالتركيب والتفصيل في الصور والمعاني . وكل ما من الحرف والصنائع والآثار القلمية وغيرها يصدر من الإنسان فهي أولا يعمل ويصطنع في المتصرفة ثم على وزان ما صنع فيها يصدر في الخارج وكلما كان المزاج اعدل كان منشئاته اعدل[24] . قال تعالى : ((قُل كُل يَعملُ على شاكلتيهِ فَربكُم أَعلمُ بِمن هُو أَهدى سبيلا))[25]

أن كثير من العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية إليها، بمعنى أن الحواس معدة لاقتناصها ، وإلا فالصور العلمية كلها فائضة من العالم القدسي . قال تعالى (واللهُ أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وَجَعَلَ لكُمُ السَمعَ والإبصَارَ والأفئدة لعلكُم تَشكرون)[26]

أن كثير من الباحثين يصرحون من أن العلوم مستفادة من الحواس، أتوا في كلامهم بالأثر المعروف(من فقد حساً فقد علماً) ؛ وذلك لأن كل عضو مظهر لقوة روحانية هي الاسم الإلهي وله علم يخصه ويفيض منه على مظهره [27].

4- المصورة :

إن القوة المصورة التي هي الخيال هي آخر ما تستقر فيه صور المحسوسات) والمدرك من داخل ينقسم إلى مدرك الصور وإلى مدرك المعاني فمنها الحس المشترك ثم الخيال ثم المصورة ثم المتصرفة في الطرفين . فالخيال والمصورة هما اسمان لخزانة الحس المشترك إلا أن الخيال على اصطلاح الحكماء والمصورة على اصطلاح الأطباء[28].

وأما المصورة هنا فهي الطابعة (التي يصدر عنها بإذن خالقها (تبارك وتعالى) تخطيط الأعضاء وتشكيلاتها وتجويفاتها وثقبها وملاستها وخشونتها وأوضاعها ومشاركتها وبالجملة الأفعال المتعلقة بنهايات مقاديرها)[29]

وهنا حينما قال ابن سينا في الشفاء المصورة التي هي الخيال . وفي القانون المصورة الطابعة . لكي يعلم الفرق بين معنييهما الطبي والفلسفي فهي تطلق بالاشتراك في الاسم فقط وأن المصورة من شعب المولدة

أن كل واحدة من الحواس الخمسة الظاهرة والحاستين الباطنتين (الخيال والوهم) إذا أستعملها العقل في الطاعات وأقتناء الخيرات ، وأصطياد الحقائق النورية صارت أبواب الجنان فهي مع العاقلة ثمانية أبواب للجنة ،ويمكن ان نمثل لذلك بالمروى عن مولانا الإمام عليه السلام :

((أحسنوا الظن بالله ، وأعلموا أن للجنة ثمانية أبواب عرض كل باب منها مَسير أربعمائة سنة))[30]

وإن لم تكن تحت اطاعة العاقلة فهي تصير سبعة أبواب لجهنم قال تعالى : ((وإنَّ جَهنَّمَ اموعِدُهُم أجمِعينَ لَها سَبعةُ أبوابٍ لكُل بابٍ منهُم جُزءٌ مَقُسومٌ))[31]

والمشاهدة إما أن تكون معنوية وصورية وتحصل في عالم المثال من الحواس الخمسة وذلك إما أن يكون على طريق المشاهدة كرؤية المكاشف صور الارواح المتجسدة والأنوار الروحانية .

وإما أن يكون على طريق سماع كسماع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الوحي النازل عليه ، كلاماً منظوماً (مرتباً) ، أو مثل صلصة الجرس ، ودوي النحل جاء في الحديث إنه عليه السلام كان يسمع ذلك ، ويفهم المراد منه . أو على سبيل الأستنشاق وهو التنسم بالنفحات الإلهية ، والتنشق للفوحات الربوبية. أو على طريق الذوق كمن يشاهد أنواعاً من الأطعمة (المثالية) فإذا ذاق منها وأكل اطلع على معانٍ غيبية .

ومن خلال مما تقدم نرى الاختلاف الجوهري في تفسير حصول المعرفة الحسية عند الإنسان بين النظريات السابقة التي كانت تعتقد أن الصورة ترتقي الى صورة خيالية بعد تجردها من مشخصاتها الفردية والشخصية ، والصورة الخيالية ترتقي الى صورة عقلية بنفس الطريقة السابقة كما هو الحال عند ابن سينا والطوسي . إلا أن الشيخ حسن زاده يرفض هذا التفسير المدرسي لحصول المعرفة ويرى أن المراحل تمثل مراتب مختلفة ، ولا يمكن لأي منها أن تتحول الى الأخرى . فالصورة الحسية تتحقق في الذهن بعد أن تتصل الحواس بالخارج العيني ، ولا يعني ذلك أن الخارج انتقل الى الذهن بعد أن طرأ عليه بعض التغيير ، وأنما يتم إبداع صورة مماثلة ومتناسبة مع الخارج ، وتتخذ معها ماهية وإن كانت تختلف عنها وجوداً ، وكذلك الأمر في القوة الخيالية . فعندما تواجه الصورة الحسية وتتصل بها ، تبدع صورة خيالية تتناسب مع هذا العالم مع بقاء الصورة الحسية على حالها ، ثم تبدع النفس صورة عقلية في القوة العاقلة - عندما يواجه العقل هذه الصورة الخيالية - تتناسب مع نشأة العقل مع بقاء الصورة الخيالية على حالها[32] .

المطلب الثاني : المعرفة العقلية

الادراك الروحي العقلي :

إن موضوع المعرفة هو العالم العقلي الذي يؤثر في الإنسان ويجعله ينتقل من استعداد بالقوة الى الفعل وهكذا ممكن أن نلاحظ أن المعرفة لها موضوعان موضوع سماوي وموضوع أرضي فالبعد الارضي المادي هو الأدنى والبعد السماوي هو الأعلى والإنسان يبدأ بالانفعال بما هو مادي الذي يتحول مجرد وسيلة لتحقيق غاية هي معرفة اسماء (العلم الالهي) .وهنا نلاحظ أن مراتب المعرفة تنقسم الى ما يكون كاملاً بالقوة والى ما يكون كاملاً بالفعل : وهي كاملة بالقوة مختلفة أيضا بحسب الشدة والضعف ولها مراتب تسمى المرتبة الاولى بالهيولى الاولى الخالية من جميع الصور المستعدة لقبولها كالعدم وليست من الوجود . وهي حاصلة لجميع الأشخاص النوع في مبادئ فطرية[33] .

والقوة المناسبة للمرتبة المتوسطة تسمى عقلاً بالملكة . وهي ما يكون عند حصول المعقولات الاولى التي هي العلوم الاولية بحسب الاستعداد لتحصيل المعقولات الثانية التي هي العلوم المكتسبة . أما صاحب المرتبة الاخيرة فهو ذو قوة قدسية وأما قوتها المناسبة فتسمى عقلاً بالفعل ، وهي ما يكون عند الاقتدار على استحضار المعقولات الثانية بالفعل متى شاء بعد الاكتساب بالفكر أو الحدس وهذه قوة النفس. والحدس هو فيض إلهي واتصال عقلي يكون بلا كسب ، وقد يبلغ بعضهم مبلغاً يكاد يستغني عن الفكر في أكثر ما يعلم ويكون له قوة النفس القدسية ، إذا شرفت النفس واكتسبت القوة الفاضلة وفارقت البدن كان نيلها ما ينال هناك عند زوال الشواغل أسرع من يل الحدس فتمثل لها العالم العقلي على ترتيب حدود القضايا والمعقولات الذاتي دون الزماني ، وإنما الحاجة الى الفكر لكدر النفس أو قلة ثمرتها وعجزها عن نيل الفيض الإلهي ، وأن النسبة بين الفكر والحدس في طريق النظر والاستدلال ، كالنسبة بين السلوك والجذبة في مشهد الكشف والعرفان .[34]

إن العقل الفعال يكون خارج الذات موضوع المعرفة الموجود بالفعل والقادر على تحول العقل بالقوة بعده استعداداً الى وجود بالفعل . أي من عقل هيولاني كقوة مطلقة أو استعداد محض الى عقل بالملكة وهو الذي تحصل فيه المعقولات الاولى التي هي مبادئ التصور التي يقع بها التصديق لا باكتساب مثل قولنا : الكل أكبر من الجزء . ثم العقل بالفعل فهو الذي تحصل فيه المعقولات الثواني التي تستند في حصولها على المعقولات الاولى ، وأخيراً العقل المستفاد وهو كمال العقل بالفعل ، وتكون فيه المعقولات حاضرة بالفعل يطالعها ويعقلها بالفعل ويعقل إنه يعقلها . ويكون دور العقل الفعال هو أن يخرج المعقولات من القوة الى الفعل ، فهو همزة وصل بين الإنسان وعالم العقول العليا وهو أساس أي ادراك عقلي وعن طريقه يستطيع الإنسان معرفة الغيب[35] .

إن للإنسان قوتان قوة تختص بالآراء الكلية ، وقوة تختص بالرؤية في الأمور الجزئية فيما ينبغي أن يفعل ويترك مما ينفع ويضر وفيما هو جميل وقبيح وخير وشر ، ويكون ذلك بضرب من القياس والتأمل صحيح أو سقيم ، غايته أنه يوقع رأيا في أمر جزئي مستقبل من الأمور الممكنة ؛ لأن الواجبات والممتنعات لا يروّى فيها لتوجد أو تعدم ، وما مضى أيضاً لا يروّى في إيجاده على أنه ماضٍ . وإذا حكمت هذه القوة تتبع حكمها حركة القوة الإجماعية الى تحريك البدن ، كما كانت تتبع أحكام قوى أخرى في الحيوانات . وتكون هذه القوة استمدادها من القوة التي على الكليات ، فمن هناك تأخذ المقدمات الكبرى فيما تروّى وتنتج في الجزئيات . فالقوة الأولى للنفس الإنسانية قوة تنسب الى النظر فيقال عقل نظري وهو للصدق والكذب وللواجب والممتنع والممكن ، والقوة الثانية قوة تنسب الى العمل فيقال عقل عملي وهو للخير والشر في الجزئيات وللقبيح والجميل والمباح .

المبحث الثاني– المعرفة الكشفية

المطلب الأول – الإدراك فوق طور التجرد العقلي :

إن المراد من العقل البرهان النظري بترتيب المقدمات والأشكال القياسية والأقوال الشارحة والمراد من فوق طوره هو الكشف والشهود الذوقي والعلم الوهبي ؛ أي إن للإنسان وراء هذه الإدراكات الظاهرة والباطنة المتعارفة نوعاً آخر من الإدراك وهو فوق طور العقل أي إن النفس كما أنها جوهر مجرد عن المادة الطبيعية وأحكامها كذلك لا تقف الى حد بل كلما زادت علماً زادت سعةً وقدرة تستعد للارتقاء إلى معارج الأخرى وللاعتلاء إلى المدارج العليا[36] . حيث قال تعالى :(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تكوين)[37]. ومعنى ذلك أن ليس للنفس حدّ تقف إليه ، ومقام تنتهي إليه أي ليس لها وحدة عددية بالوحدة حقة حقيقية ظلية . ومما يرشدك الى أن لها رتبة فوق التجرد العقلاني ، حديثيان شريفان من رسول الله أحدهما : ((ما من مخلوقٍ إلا وصورته تحت العرش)) والآخر((قلبُ المؤمن عرشُ الله الأعظمُ)) وكذلك قول أمير المؤمنين ((كلُ وعاءٍ يضيق بما جُعلَ فيه إلا وعاء العلم فإنه يتسع به))[38] .

ولما كان التعقل من حيث هو بمعنى أدراك الكلي بلا دخلةٍ من الحواس ، والتجرد بمعنى كون الشيء عارياً عن المادة ، كان التعقل والتجرد متلازمين بمعنى أن كل عاقل مجرد وكذلك عكسه إن كل مجرد عاقل، لا بحكم العكس المنطقي لأن الموجبة الكلية لا تنعكس كنفسها بل هما قضيتان دل الدليل على كل واحد منهما حيث قال صدر الدين الشيرازي : (إن النفس الإنسانية ليس لها مقام معلوم في الهوية ، ولا لها درجة معينة في الوجود كسائر الموجودات الطبيعية والنفسية والعقلية التي لها مقام معلوم ؛ بل النفس الإنسانية ذات مقامات ودرجات متفاوتة ، ولها نشئات سابقة ولاحقة ، ولها في كل مقام وعالم صورة أخرى) [39] .

وهنا يوضح الشيخ حسن زاده قول الشيرازي (ليس لها مقام معلوم في الهوية) أي ليس لها بحسب الوجود حدّ تقف عنده فالمقصود هو أنها وجود لا ماهية له كالباري عز وجل ماهيته آنيته ولذا (من عرف نفسه فقد عرف ربه) ، ويعبر عن هذا المعنى بأن النفس لها مقام فوق التجرد[40] . وهذا ما أشار اليه المتألله السبزواري بقوله : ((ولا تستبعدن كون النفس وجوداً بلا ماهية إذ ليس لها حدّ يقف في مراتب الكمال فكل مرتبة يصل إليها يتجاوز عنها فلا سكون وطمأنينة لها (إلا بذكر الله تطمئن القلوب).....، وكل حياة تفيض عليها تميتها (أقتلو أنفسكم فتوبوا الى بارئكم) فله شعلة ملكوتية لا تخمد نارها ، ولمعة جبروتية لا يطفئ نورها ، لا سيما النفس المقدسة الختمية التي أخبرت عن مقامها النبوي المشهور : لي مع الله وقتٌ لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل .....))[41]

إن كل متحرك فإما أن يتحرك بحركة [*] مُحرِّك كالعجلة التي تتحرك بحركة البقر ، وإما أن يتحرك من غير أن يتحرك مُحرِّك فذلك على أربع جهاتٍ :

إما بالشوق منه الى محركه كما يتحرك العاشق الى المعشوق .

وإما بالبغض والتنافر كما يتحرك العدو عن عدوه .

وإما بالفعل الطبيعي كما يتحرك الحجر عن الثقل (الميل) والثقل في نفسه غير متحرك .

وإما بأن مُحرِّكه سبب بادي الحركة لحركته كما أن الصياغة علة حركة الصائغ.

إن النفس تُحرك البدن بالنوع الرابع من التحريك وهو أنها تُحرِّك البدن وهي متحركة بحركته ؛ بل أنها سبب بادئ لحركته إذ كان الانسان يفعل بها ويحس بها فالحس يُحرك بأنه ينفعل ، والنفس تُحرك بأنها تفعل . وكما أن الصياغة علة حركة الصائغ وليس يتحرك الصياغة لحركة الصائغ ، كذلك النفس تُحرِّك البدن ولا تتحرك بحركته ....وهي لا تتحرك بضرب من ضروب حركة الاجسام لأنها ليست بجسم[42] .

ولما كانت النفس الإنسانية جوهراً روحانياً غير مخالط للمادة برئ عن الأجسام منفرد الذات بالقوام والعقل ، فيمكنها أن تقبل جميع المجردات بغير آلة دفعةً كما في النفس المكتفية ، وإن كان في الاكتفاء ذات مراتب ودرجات قال تعالى : ((وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض))[43] فللنفس المكتفية القدسية المؤيدة بروح القدس أن تتلقى الحقائق النورية العملية والصور الملكوتية من باطن عرش الرحمن قرآناً بالإنزال كما قال تعالى : (إنا أنزلناه في ليلة القدر)[44]

وهنا يخالف الشيخ حسن زاده أراء الحكماء في أن إدراك النفس الإنسانية حقائق الأشياء عند تجردها واتصالها بالمبدأ الفياض أهو على سبيل الرشح ، أو على نهج العكس أي من جهة إفاضة صور الأشياء على ذاتها ، أو على نهج مشاهدتها في ذات المبدأ الفعال . فيرى بأنه عند التحقيق يظهر على العارف البصير أنه لا هذا ولا ذاك بل بأن سبب الاتصال التام للنفس بالمبدأ لما كان من جهة فنائها عن ذاتها واندكاك جبل إنيتها وبقائها بالحق وأستغراقها في مشاهدة ذاته فيرى الأشياء كما هي عليها في الخارج لا أن ما يريها من الحقائق غير ما وقعت في الأعيان وهو بعينه نحو معلوميتها للحق من الحق لا من الأشياء وأن عالمية الحق (سبحانه) بالأشياء هي بعينها فيضانها عنه بإشراف نوره الوجودي فكل ما أدركه العارف المكاشف من صور الحقائق بواسطة اتصاله بعالم

القدس يكون حقائق الأشياء على ما هي عليها في الخارج لا أشباحها ومثالاتها . وأما الناقص المحجوب فيرى الحق في مرآة الأشياء ويعتقده على حسب ما يراه على صورة معتقده [45].

إن اتصال النفوس الناطقة بالعقل الفعال واتحادها وفنائها فيه ، أنما هو بحسب استعداداتها فلا جرم حَظُ كل نفس بذلك الاتصال من الصور العقلية بقدر استعداداتها فتصير النفس مدركة للصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد دون سائر ما هي متحققة في العقل الفعال . وبالجملة لا يوجب مجرد اتحاد النفس بالعقل الفعال أن تطلع على جميع ما هي في العقل من العلوم بل بقدر استعدادها الخاص تطلع على العلوم التي ترتبط بذلك الاستعداد الذي هو ملكة الاتصال . فالنفس المكتفية لاستعدادها الأتم لها حظ أوفر بالفناء إلى مبدئها ، فأنها محلّ مشية الله وقدرته النافذة[46] . فيرى الشيخ زاده أن حظ كل إنسان من اتصاله بالعقل الفعال لما كان بحسب استعداده الخاص ، علم وجه المشية في قوله تعالى : ((ولا يحيطون بشئ من علمهِ إلا بما شاء))[47] .

ويستدل الشيخ زاده بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تبين تجرد النفس الناطقة فوق تجردها العقلي وهي :

1- قال تعالى : (وَلا تقولوا لمن يُقتَلُ في سبيل الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكن لا تَشعرونَ)[48]
2- قال تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربِّهم يُرزقون فَرِحينَ بِما ءآتاهُمُ الله من فَضلهِ ويَستبشرون بالذين لم يَلحقوا بهم من خلفهم ألا خَوفٌ عليهم ولا هم يَحزنونَ يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ وأن الله لا يضيعُ أجر المؤمنين)[49]
3- قال تعالى : (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)[50]

أما أهم الاحاديث النبوية :

1- قال رسول الله : ((ما من مخلوقٍ إلا وصورتُه تَحت العرشِ))[51]
2- قال رسول الله : ((قلبُ المُؤمن عرشُ الله الأعظم))[52]
3- قال رسول الله : ((الأرواح طيور سماوية في أقفاص الأشباح البشرية إذا التفتت بالعلم صارت ملائكة ، وإذا التفتت بالجهل صارت حشرات في الارض...))[53].

وقال أمير المؤمنين (ع) : ((كل وعاءٍ يضيقُ بِما جُعل فيهِ إلا وعاءَ العلم فإنَّه يتسع به))[54]

المطلب الثاني : الادراك الكشفي

1- تعريف الكشف :

يعرف الكشف بأنه الإطلاع على المعاني الغيبية القائمة وراء حجب الحس والعقل وجوداً وشهوداً[55].

إن للإنسان إدراكات فوق طور العقل والقياس قال تعالى ((وعلمناهُ من لدُنا علماً)) [56]

وأن العلم الكشفي هو أشبه بالعذب الفرات ، والعلم العقلي بالملح الأجاج (وأعلم أن العلوم الإلهية الذوقية الحاصلة لأهل الله مختلفة باختلاف القوى الحاصلة منها مع كونه ترجع الى عين واحدة .... كالماء حقيقة واحدة تختلف بالطعم باختلاف البقاع فمنه عذب فرات ومنه ملح أُجاج ..)[57]

إن حصول العلم الذوقي الصحيح من جهة الكشف الكامل الصحيح ، يتوقف بعد العناية الإلهية على تعطيل القوى الجزئية الظاهرة والباطنة من التصريفات التفصيلية المختلفة المقصودة لمن تنسب اليها[58] .

2- أنواع الكشف :

ويقسم الكشف الى قسمين هما معنوي وصوريّ ، ويقصد بالصوري ما يحصل في عالم المثال من طريق الحواس الخمسة ، لأن عالم المثال لا يرى ولا يسمع ولا يشم وغيرها ، وبناء على الكشف الصوري تبدأ درجة الكشف من حق اليقين[59].

(فإن للقلب عينانِ وسمعا وغير ذلك من الحواس)[60]

وكذلك ورد هذا المعنى للحواس الباطنة في تفسير الميزان للطباطبائي ، كلام في معنى القلب في القران قال : (وقد رجح الشيخ ابو علي أبن سينا كون الإدراك للقلب، بمعنى أن دخالة الدماغ في دخالة الآله ، فللقلب الإدراك وللدماغ الوساطة)[61]

وذلك إما أن يكون على طريق المشاهدة وهو رؤية الحق بالحق بحيث يدرك ويشاهد حضور الواحد الحق في كل هذا العالم والوجود ، كرؤية المكاشف صور الأرواح المتجسدة والأنوار الروحانية فلكي يحصل العارف على المعرفة الشهودية والكشفية عليه أن يجاهد في الله حق مجاهدته بحيث يكون كله لله سبحانه . وأما أن يكون على طريق السماع ، كسماع النبي صلى الله عليه واله الوحي النازل عليه ، كلاما منظوما . أو على سبيل الأستنشاق وهو التنسم بالنفحات الإلهية . أو على سبيل الملامسة ، وهو الاتصال بين النورين ، أو بين الجسدين المثاليين . أو على طريق الذوق ، كمن يشاهد أنواعا من الأطعمة(المثالية) ، فإذا ذاق منها واكل اطلع على معان غيبية[62].

وهذه الأنواع قد يجتمع بعضها مع بعض ، وقد ينفرد، وكلها تجليات أسمائية؛ إذ الشهود من تجليات الاسم البصير، والسماع من الاسم السميع، وكذلك البواقي، إذ لكل منها اسم يربَّه، وكلها من خوادم الاسم العليم ، وان كان كل منها من أمهات الأسماء ، وأنواع الكشف الصوري إما أن تتعلق بالحوادث الدنيوية أو لا ، فإن كانت متعلقة بها فتسمى (رهبانية) لإطلاعهم على المغيبات الدنيوية بحسب رياضاتهم ومجاهداتهم ، وأهل السلوك (أهل العرفان العملي) لعدم وقوف هممهم العالية في الأمور الدنيوية – لا يلتفتون الى هذا القسم من الكشف ؛ لصرفها عن الأمور الأخروية وأحوالها ، ويعدونه من قبيل الاستدراج والمكر بالعبد ؛ بل كثير منهم لا يلتفتون الى القسم الأخروي أيضا ، وهم الذين جعلوا غاية مقاصدهم الفناء في الله ، والبقاء به[63].

ومنبع هذه الأنواع من المكاشفات هو القلب الإنساني (نفسه الناطقة) بذاته (أي بلا واسطة) ، وعقله(القلب) النور العملي ، المستعمل لحواسه الروحانية (التي تحصل من استعمال الكشف الصوري)؛ فإن للقلب (النفس الناطقة)عينا وسمعا وغير ذلك من

الحواس ، كما أشار إليه سبحانه بقوله:(فإنَّهَا لا تَعمَى الأبصارُ ولكن تَعمَى القلوبُ التي في الصُدُورِ)[64] وقوله تعالى (خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِم وَعَلى سَمعِهِم وعلى أبصارِهِم غِشَاوة)[65].

وتلك الحواس الروحانية أصل هذه الحواس الجسمانية ، فإذا ارتفع الحجاب بينها وبين الخارجية ، يتحد الأصل مع الفرع ، فيشاهد بهذه الحواس (الباطنية)ما يشاهد بها ، والروح يشاهد جميع ذلك بذاته ؛ لأن هذه الحقائق تتحد في مرتبه (الروح) فالفرق بين القلب الإنساني والروح الإنساني كما أشار إليه حسن آملي هو كالفرق بين الأحدية والواحدية[66] .

وأما الكشف المعنوي ، فهو معرفة الأمر بدون الشكل والمقدار فهو المجرد من صور الحقائق ، الحاصل من تجليات الاسم العليم الحكيم ، هو ظهور المعاني الغيبية، والحقائق العينية ، فهو الذي لا صورة ولا شكل له ، وإنما الذي ينكشف هو المعنى لا الصورة وأن كان ذلك المعنى قد يكون بصورة وقد لا يكون ، كما لو انكشف له الأعيان الثابتة أو ما عرفه النبي (صلى الله عليه وآله) أو رآه في المعراج ، فالمعنوي هو الذي ينكشف له ما فوق عالم المثال[67] .

3– مراتب الكشف

إن للكشف الصوري والمعنوي مراتب فأن أعلي مرتبة من الكل لمراتب الكشف الصوري هي مشاهدة الاعيان الثابتة[***] في الحضرة العلمية الإلهية[****] ، وبعده من يشاهده في العقل الاول وغيره من العقول ، ثم من يشاهدها في اللوح المحفوظ وباقي النفوس المجردة ، ثم في كتاب المحو والأثبات ، ثم في باقي الأرواح العالية والكتب الإلهية ؛ من العرش والكرسي والسماوات والعناصر والمركبات ؛ لأن كلاً من هذه المراتب كتاب إلهي مشتمل على ما تحته من الاعيان والحقائق[68] .

إما مراتب الكشف المعنوي فهي :

أولها: ظهور المعاني في القوة المفكرة من غير استعمال المقدمات وتركيب القياسات ، بل أن ينتقل الذهن من المطالب الى مبادئها ويسمى بالحدس . وتفسير ذلك إن المفكرة والحس المشترك خزانة الخيال

ثم في القوة العاقلة المستعملة للمفكرة ، وهي قوة روحانية غير حالة في الجسم وتسمى بالنور القدسي .

ثم في مرتبة القلب ، وقد يسمى (بالإلهام)[*****] في هذا المقام إن كان الظاهر معنى من المعاني الغيبية ،لا حقيقة من الحقائق ، ولا روحاً من الارواح ، وأن كان روحاً من الارواح المجردة (كالملائكة) ، أو عيناً من الاعيان الثابتة فيسمى بالمشاهدة القلبية .

ثم في مرتبة الروح فينعت بالشهود الروحي ،ثم في مرتبة السرَّ ، ثم في مرتبة الخفي . وإذا صار هذا المعنى مقاماً وملكة للسالك ، أتصل علمه بعلم الحق أتصال الفرع بالأصل ، فحصل له أعلى المقامات من الكشف[69] .

إن مراتب الكشف وأنواعها كلها مبنيةٌ على اعتدال المزاج من أدناها الى الكشف التام المحمدي ؛ لأن المزاج كلما كان أعدل كانت نفسه الفائضة عليه أفضل وأكمل وأشرف حيث صرح الفارابي بقوله : (حكمة الباري في الغاية لأنه خلق الأصول وأظهر منها الأمزجة المختلفة وخص كل مزاج بنوع من الأنواع وجعل كل مزاج كان أبعد عن الاعتدال سبب كل نوع كان أبعد عن الكمال ، وجعل النوع الأقرب من الاعتدال مزاج البشر حتى يصلح لقبول نفسه الناطقة)[70] . ويفسر الشيخ حسن زاده هذا بقوله : أنظر الى حكمة الصانع ؛ بدأ فخلق أصولاً ثم خلق منها أمزجة شتى وأعّد كل مزاج انوع وجعل أخرج الأمزجة عن الاعتدال لإخراج الأنواع عن الكمال ، وجعل أقربها من الاعتدال الممكن مزاج الإنسان لتستوكره نفسه الناطقة . وقوله (أقربها من الاعتدال الممكن) لأن الاعتدال الحقيقي عند الشيخ ليس بموجوده . واعلم أن الاعتدال الحقيقي المزاجي غير الاعتدال الحقيقي العنصري [71] .

وفي قوله : لتستوكره نفسه الناطقة ، استعارة لطيفة منبهة على تجرد النفس إذ جعل نسبتها الى المزاج نسبة الطائر الى وكره . إن الاستيكار يدل على تجرد النفس الناطقة في بدء حدوثها مع البدن ، حيث يرى أهل التحقق في المعارف الإلهية ومنهم صائن الدين (إن الصورة حيثما اعتبرت إلهية أو كونية تقتضي أن تكون دورية ، وأن المركز منها هو المظهر للحقيقة الحقة الموجودة بالذات أولا وأن سائر النقط الباقية أنما هي مظاهر النسب الأسمائية والأعيان الاعتبارية ولهذا لا يتمايز وجوداتها إلا باعتبارها الى مقابلاتها ونسبتها الى أضدادها ؛ وأما نقطة المركز فليس لها مقابل ولا ضد ولا ندّ بل هو الواحد الحقيقي الذي تعين به سائر النقط ومقابلاتها . وما سمعت من أن مظهر الوحدة الحقيقية هو الصورة الأعتدالية أنما المراد به هذا المعنى)[72]

إن تلك النقط كلما كانت أقرب الى المركز كانت أثار الوحدة والوجوب فيها أكثر وأحكامها يكون أشمل وكلما كانت أبعد كان آثار الكثرة والإمكان فيها أكثر وأحكامها يكون أقل شمولا وأقصر نسبة لوجوده مقابله بآثاره الخاصة المقابلة لآثارها وأحكامها فحينئذ تكون الموجودات على ثلاثة أقسام[73] :

منها ما يكون متوسطاً في أحكام الوحدة والكثرة وهي الحقيقة النوعية الانسانية

ومنها ما يكون مائلا في ذلك الى طرف الوحدة والبساطة وهي العقول والنفوس المجردة

ومنها ما يكون مائلا في ذلك الى طرف الكثرة كالحيوانات والنباتات والجمادات

وهنا لابد أن نميز بين اعتدال الأعضاء وبين اعتدال المزاج والنفس تتعلق بالمزاج لا بالأعضاء المعتدلة

الخاتمة :

من خلال بحثنا هذا توصلنا الى عدة أمور :

اولا- إن المنهج الذي أتبعه الشيخ حسن زاده يستفيد من معطيات البرهان والقرآن والعرفان والمكاشفة للوصول الى رؤية معرفية متكاملة . فإن القرآن والعرفان والبرهان نور واحد لا يفارق اح هما الآخر منها ويدور كل واحد من البرهان والعرفان حيثما يدور القرآن وبالعكس ، والحق أن القرآن ليس إلا محض العقل والبرهان والعرفان ؛ لأن العرفان شهود والبرهان إيقان والقرآن شهود وإيقان واحتجاج سفراء الحق بالبرهان . فالعلم الايقاني بالبرهان يعطي التذاذاً للعالم ، والعلم الايقاني الذوقي يعطي لذة أخرى فوق الالتذاذ البرهاني ويستشهد الشيخ زاده بكلام صدر المتألهين بقوله : أياك وأن تظن بفطانتك البتراء أن مقاصد هؤلاء القوم من أكابر العرفاء واصطلاحاتهم وكلماتهم المرموزة خالية من البرهان من قبيل المجازفات التخمينية أو التخيلات الشعرية حاشاهم عن ذلك . وعدم تطبيق كلامهم على القوانين الصحيحة البرهانية ، ومقدماتهم الحقة الحكمية ناشٍ عن قصور الناظرين وقلة شعورهم بها وضعف إحاطتهم بتلك القوانين وإلا فمرتبة مكاشفاتهم فوق مرتبة البراهين في إفادة اليقين ، بل البرهان هو سبيل المشاهدة في الأشياء التي يكون لها سبب أذ السبب برهان على ذي السبب ، وقد تقرر عندهم أن العلم اليقيني بذوات الأسباب لا يحصل إلا من جهة العلم بأسبابها ، فإذا كان هذا هكذا فكيف يسوغ كون مقتضى البرهان مخالفاً لموجب المشاهد ؟ وما وقع في كلام بعضٍ منهم : إن تكذبهم بالبرهان فقد كذبوك بالمشاهدة معناه أن تكذبهم بما سميت برهاناً ، وإلا فالبرهان الحقيقي لا يخالف الشهودَ الكشفي

ثانيا- إن الفرق بين المعرفة العقلية والمعرفة الشهودية الذوقية هي أن الاولى قنطرة للثانية . والنظر الفكري محجوب بالتقييد . والذوق والشهود يقتضي أتصاف الذائق بما يذوقه حالا بخلاف العلم التصوري ، فإنه بمجرد الاطلاع على الشئ ،والمدرك لا يدرك غيره بالذوق إلا بحسب ما فيه منه .

ثالثاً- أن لكل واحدة من الإدراكات مراتب فليس هناك مدخلية لخصوص آلة البصر في الرؤية مثلا . بل الرؤية لها مراتب : الرؤية البصرية ، والرؤية الخيالية ، والرؤية المنامية ، والرؤية المثالية ، والرؤية العقلية البرهانية ، والرؤية الكشفية الشهودية .إن النفس، وقواها الإدراكية أمر واحد لا تعدد فيه. فالحواس، والمقدرة العقلية، والتخيلية، والذاكرة، كامنة كلها في النفس بنحو من الوحدة. هذه الوحدة تثبتها البراهين التي تثبت تجرد النفس عن المادة، وسقوط الأبعاد والتركيب عن المجرد من أشد ضروريات الكائن المجرد ، إن الطريقة المعرفة الوجدانية، لا تختص بالعرفان وحده، بل هي ذاتها المطبقة في سائر حقول المعرفة. ففي المعارف الحسية، نحتاج إلى المعيار العقلي ليؤمن لنا مشاهداتنا البصرية والسمعية. التجربة تستند لأجل أن تعمم على قاعدة حكم الأمثال فيما يجوز ولا يجوز واحد. عندما تقف في الشرفة المطلة على شارع المنزل، منتظرا قدوم والدك المنزل-لنفترض ذلك- في وقت شديد العتمة، وتشاهد رجلا في ظلام دامس يقترب من المنزل، ولا تتمكن من مشاهدة ملامح وجهه، حينئذ تستخدم معلوماتك الواضحة جدا عن ملامح وجهه وجسده لتقرر ما إذا كان القادم هو الشخص الذي ننتظره أم لا. الطالب في المدرسة عندما يكتب بحثا، يراجعه أستاذه لمعرفة مدى صحة ما جاء فيه. الفقيه لاستنباط الحكم الشرعي، يستند على قول المعصوم، وإلا وفي حالة غيابه، يلجأ إلى الأصول العقلية.

رابعاً- إن اتصال النفوس الناطقة بالعقل الفعال واتحادها وفنائها فيه ، أنما هو بحسب استعداداتها فلا جرم حَظُّ كل نفس بذلك الاتصال من الصور العقلية بقدر استعداداتها فتصير النفس مدركة للصور العقلية الخاصة بذلك الاستعداد دون سائر ما هي متحققة في العقل الفعال .

خامسا- يبدو أن الأمر قد التبس على البعض فظن أن الكلمة التي يستخدمها بعض المحققين لتبيين الفارق بين طور العقل وطور العرفان بالقول أن العرفان طور فوق طور العقل، جعلتهم يتخيلون بأن المقصود منه أن العرفان أمر فوق العقل بالنحو الذي لا شأن للعقل في إثباته وتقييمه. إن هذه الكلمة تريد القول بأن الشهود العرفاني معرفة تختلف عن المعرفة التي يتم تحصيلها من خلال ترتيب المقدمات العقلية لبلوغ النتائج. وهذا الاختلاف هو في الشدة والضعف. إن ترتيب المقدمات لبلوغ النتائج معرفة غيابية وليست شهودية، بينما العرفان شهود، ومن هنا فالطور العرفاني أعلى من الطور العقلي في ميدان المعرفة. العلو هنا كما تبين هو العلو في طبيعة الأمر المدرك من جهة شدة وضوحه. وليس في العبارة أية تقليل من شأن العقل، فطبيعة الإدراك العقلي هو هكذا. كما أن طور الوحي فوق طور العقل، إذ لا يوجد من يدعي أن الإدراك عبر الوحي لا يتسم بالقوة إذ قورن بالإدراك العقلي. ولكن مع ذلك لا يوجد من يدعي أن طور الوحي لا يقبل البرهنة أو التمحيص العقلي.

الهوامش :

*- ولد الشيخ حسن زاده الآملي عام 1347هـ في مدينة لاريجان في ايران ، ودرس المقدمات للعلوم الحوزية في آمل ، ثم سافر إلى طهران ، وفي عام 1382هـ سافر إلى قم المقدسة وأستقر فيها ، ومن أهم مؤلفاته : تعليقات على شرح الفصوص لأبن عربي ، والإنسان الكامل في نهج البلاغة ، ودروس في معرفة النفس ، وغيرها من المؤلفات . للمزيد : سبهائي ، د.رؤوف ، تاريخ الفلسفة في أيران ، منشورات زين (مكتبة زين الحقوقية والأدبية ، ط1 ، بيروت ، 2011م ، ص 399 – 400 .

(1)- ينظر : الشيرازي ،صدر الدين ، الأسفار الاربعة ، ج3 ، ط1 ، منشورات طليعة النور ، قم ، 1425 ه، ص221 .

(2) ينظر : آملي ، حسن زاده ، النور المتجلي في الظهور الظلي ،مؤسسة بوستان كتاب ، ط3 ، قم ، 1429ه ، ص53 . أن في تعريف العلم مذاهب مختلفة : الاول – ما ذهب إليه الشيخ الإشراقي وهو أن العلم عبارة عن الظهور . والثاني – ما ذهب إليه أبو الحسن البصري وأصحابه وأتبعهم الفخر الرازي ، وهو أن العلم حالةٌ إضافية بين العلم والمعلوم ، الثالث ما ذهب إليه فريق آخر ، وهو أن العلم عبارة عن صورة منطبقة عند العقل فهذه الأقول تعرض لها ولنقدها صدر الدين الشيرازي في كتابه السفار الأربعة . وللمزيد عن تعريف العلم ينظر: المطهري ، الشهيد مرتضى ، شرح المنظومة ، ج1 ، ترجمة عبد الجبار الرفاعي ، مراجعة طاهر الموسوي ، مؤسسة البعثة ، ط1 ، قم ، 1413 ، ص201 . كذلك : السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، بقلم حسن محمد مكي العاملي ، مؤسسة الامام الصادق، قم ، 1429 ، ص19 ، ، إما فيما يخص الفوارق بين العلم والمعرفة فيمكن مراجعة : الشيرازي ، صدر الدين ، مفاتيح الغيب ، تقديم محمد خواجوي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط3 ، لبنان ، 2003م ، ص212 . الحيدري ، كمال ، العرفان الشيعي ، بقلم خليل رزاق ، ط1 ، دار فراقد ، قم ، 2008 ، ص197 .كذلك :السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ،ص21 .كذلك : المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، دار التعارف ، ط3 ، بيروت ،1414ه ، ص13 .

(3)- آملي ، حسن زاده ، النور المتجلي في الظهور الظلي ، ص51 .

(4)- ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، قم المقدسة ، 1379هـ ، ص623 . كذلك : آملي ، حسن زاده ، النور المتجلي في الظهور الظلي ، ص51 .

(5)- ينظر : حسن زاده ، دروس اتحاد عاقل به معقول ، ط1 ، ص111-130 .

(6)- آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون، ص625.

(7)- آملي ، حسن زاده ، النور المتجلي في الظهور الظلي ، ص52 .

(8)- ينظر : العفيفي ، ابو العلاء ، التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، دار المعارف ، ط1 ، مصر ، 1963م ، ص256 .

(9) –. آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص439 ، ص521 . كذلك : آملي ، حسن زاده ، النور المتجلي في الظهور الظلي ، ص49

(10) – المصدر السابق ، ص523 . كذلك : ابن سينا ، الشفاء ،ج1،تحقيق ابراهيم مدكور ، ط1، القاهرة ، 1960 ، ص300 . كذلك : الشيرازي ، صدر الدين ، الشواهد الربوبية ، تصحيح وتعليق الأشتياني السبزواري ، أنتشارات دانشكاه طهران ، 1369هـ ، ط1 ، ص133 . الشاهد الأول من المشهد الثالث .

(11)- آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص522 .

(12)- المصدر السابق ، نفس الصفحة .

(13) – ينظر ، الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج4 ، 1988م ، ص39 . كذلك: آملي ، حسن زاده ، أتحاد العاقل به معقول ،الدرس الحادي عشر . كذلك : هزار ويك نكته ،النكته التاسعة وثمانمائة .

(14)- القيصري ، داود ، شرح فصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده آملي ، ج1 ، مؤسسة بوستان كتاب ، قم المقدسة ، 2007 ، الفص الشيثي ص107.

(15)- ينظر : ابن سينا ، الشفاء ، ج1 ، راجعه وقدم له : د- أبراهيم مدكور ، وزارة الثقافة ، ط1 ، القاهرة ، 1953 ، ص35 .

(16) – الشيرازي ، صدر الدين ، شرح حكمة الأشراق ، طبعة حجر ، ص456 . وقارن ابن سينا ، الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق الزراعي ، القسم الرابع ، النمط التاسع ،ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1949. ، ص240 .

(17) – الشيرازي ، صدر الدين ، المبدأ والمعاد ، تحقيق : الآشتياني ، جلال الدين ، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي ، ط3 ، قم المقدسة ، 1422 هـ ، ص 181 .

(18) – ابن سينا ، الشفاء ، ج1 ، ص333 .

(19) – سورة النور ، الآية 40

(20) – ينظر : الداماد ، المير محمد باقر ، الجذوات ، الجذوة الحادية عشر ،الهند ، ص94 .

(21) – القيصري ، داود ، شرح الفصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده ، ط1 ، ص91 الفص الآدمي .

(22) – للمزيد : ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ، الفصل العشرون .

(23) – ينظر : الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ط1 ، ج1 ، ص275 .

(24) – ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص530 .

(25)- سورة الأسراء .الآية 84 .

(26) – سورة النحل ، الآية 78 .
(27) – ينظر : القيصري ، داود ، شرح الفصوص الحكم ، تحقيق ، حسن زاده آملي ،ص245.
(28) – آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص565.
(29) –ابن سينا ، القانون ، الطبعة الحجرية ، ص141 .
(30) – الكاشاني ، الفيض ،علم اليقين ، باب14 ، ط1 ، ص222 .
(31) – سورة الحجر ، الآية 44، 45. للمزيد : الشيرازي ، صدر الدين ، الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ج4 ، ط1 ، ص187 . كذلك : الكاشاني ،الفيض ، علم اليقين ، الباب الرابع عشر ، ط1 ، ص222 . كذلك : آملي ، حسن زاده ، اتحاد عاقل به معقول ، الدرس الحادي والعشرون .
(32)- آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص857 .
(33)- ينظر : آملي ، حسن زاده ، النور التجلي في الظهور الظلي ، ص48 .
(34)- ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص691 . كذلك : آملي ، حسن زاده ، الإنسان الكامل في نهج البلاغة ، ترجمة عبد الرضا أفتخاري ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ص1 ، 1416 ه ص173.
(35)- ينظر : آملي ، حسن زاده ، الحجج البالغة في تجرد النفس الناطقة ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط2 ، 1429، ص192 .
(36)- ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص477 .
(37)- سورة التين ، الآية 5
(38) – آملي ، حسن زاده ، الإنسان الكامل في نهج البلاغة ، الحكمة 205 .
(39) – ينظر : الشيرازي ، كتاب النفس ، ج4 ، ط1 ، ص83 .
(40) – ينظر ، آملي ، حسن زاده ، الحجج البالغة في تجرد النفس الناطقة ، ص271
(41) – ينظر : السبزواري ، شرح الأسماء الحسنى ، تحقيق : نجف قلي ، ج2، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط1 ، 2007 م ، ص4 .
(*) - الحركة في الفلسفة هي خروج الشيء من القوة الى الفعل ، ولكن عندما يقول العارف الحركة الحبية ليس مراده خروج الشيء من النقص الى الكمال أو من القوة الى الفعل ، بل خروج الشيء من البطون الى الظهور ، وهنا عندما يقول بواسطة الحب الذاتي هذا الذي يسمى بالحركة الحبية .ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص207
(42) - ينظر : المصدر السابق ، نقلا عن الفيلسوف قسطا بن لوقا في رسالته الفصل بين الروح والنفس ، ص480.
(43)- سورة أبراهيم ، الآية 31 .
(44) – سورة القدر ، الآية 1
(45) – ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص497 .كذلك : النور المتجلي في الظهور الظلي ، ص50 .
(46) – ينظر : المصدر السابق ، ص499 .
(47) – سورة البقرة ، الآية 255
(48) – سورة البقرة ، الآية 155 .
(49) – سورة آل عمران ، الآية 169-171
(50) – سورة الإسراء ، الآية 85 .
(51) – ينظر : القصيري ، داود، شرح فصوص الحكم ، ج2 ، تحقيق حسن زاده، ص1115
(52) –ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص478
(53) – ينظر : القصيري ، داود، شرح فصوص الحكم ، ج2 ، تحقيق حسن زاده ، ص950.
(54) – آملي ، حسن زاده ، الإنسان الكامل في نهج البلاغة ، الحكمة 205 .
(55) – ينظر : القيصري ، داود ، شرح فصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده آملي ، ج1 ، ، ص127 . وإن معنى الكشف لغة هو رفع الحجاب يقال : كشفت المرأة عن وجهها ، أي رفعت نقابها ، أما اصطلاحا فهو الأطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الحقيقية وجوداً وشهوداً ويقصد بالوجوداً (حق اليقين) إما شهوداً (عين اليقين) .
(56) – سورة الكهف ، الاية 65 .
(57) - ينظر : القيصري ، داود ، شرح فصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده آملي ، ج1، ص245 .
(58)- ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص655 .
(59) - ينظر : أملي ، حيدر ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، تصحيح هنري كوربان وعثمان يحيى ، انتشارات علمي وفرهنكي ، طهران ، 1384هـ ش ، ص602 حيث يقول : (إن تعريف اليقين هو أن علم اليقين ما كان بشرط البرهان ، وعين اليقين لأصحاب العلوم أي أصحاب العلوم الحقيقية الأرثية الإلهية ، وحق اليقين لأصحاب المعارف أي الأنبياء والأولياء والكُمّل الذين حصلوا معرفة الله والأشياء بالكشف والمشاهدة والذوق والفناء ومثال هذه المراتب مثال شخص ولد في بيت مظلم أما يرى طلوع الصبح ، وإما يرى أثار الشمس وأما يرى الشمس) .إذن في الكشف الصوري يبدأ من عين اليقين وحق اليقين . وهو لا يتجاوز عالم المثال لآنه صورة ، وهو ما يدرك بأحدى الحواس الخمسة الباطنة .ينظر : آملي ، جوادي ، شرح فصوص الحكم ،ص33 .

(60) – القيصري، داود ، شرح فصوص الحكم،ص131وهنا يقصد بالقلب كما هو عند العرفاء هو النفس الناطقة .
(61) – الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ج 2 ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ، ص229.
(62) – ينظر : القصيري ، داود ، شرح فصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده ، ص128 .
(63) – ينظر : المصدر نفسه ، ص129 .وهنا السالك في هذا المقام الذي هو منتهى السفر الاول ، لا يرى في العالم إلا الوحدة ، وبذلك تحتجب الكثرة فيصير المرئي واحداً لا غير ، وهو الله سبحانه وتعالى ، وهذه هي وحدة الشهود ، حيث لا يرى السالك غير محبوبه ومقصوده . وللفناء ثلاث مراتب : المرتبة الاولى –الفناء عن التعلقات النفسية وهو المعبر عنه بالفناء الأفعالي . والمرتبة الثانية – الفناء عن التعلقات القلبية وهو المعبر عنه بالفناء الصفاتي . والمرتبة الثالثة – الفناء عن الذات وهو الأرقى والأسمى يعبر عنه بالفناء الذاتي . للمزيد : الحيدري ، كمال ، من الخلق الى الحق ، بقلم طلال حسن ، دار فرقد ، قم ، 2005م ، ص85 . كذلك : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، 904 .
(64) – سورة الحج (22) ،الآية 46.
(65) – سورة البقرة (2) ، الآية 7
(66) - ينظر : آملي ، حسن زاده سرح العيون في شرح العيون ، ص713 . إن الأحدية لا يظهر فيها شيء من الاسماء والصفات وذلك عبارة عن محض الذات الصرف في الشأن الذاتي. والواحدية تظهر فيها الاسماء والصفات مع مؤثراتها لكن بحكم الذات لا بحكم أفتراقها ، فكل منها فيه عين الآخر . للمزيد حول الفرق بينهما ينظر : الربيعي ، جاسم علك ، الاسم الجامع بين الاحدية والواحدية في مدارات أهل العرفان ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، ص68 وما بعدها .
(67) - ينظر : آملي ، حسن زاده سرح العيون في شرح العيون ، ص508 .إن أول من حاول أن يجعل الأبحاث الفلسفية قائمة على أساس التوفيق ما بين العقل والكشف والشرع هو ابو نصير الفارابي ، ثم جاء بعده ابن سينا ، لتنضج الفكرة أكثر على يد شيخ الإشراق السهروردي ، ثم ظهرت بعده في كلمات شمس الدين تركة الاصفهاني والمحقق الطوسي شارح الأشارات .
(68) –ينظر : القيصري ، داود، شرح فصوص الحكم ، ص131 . إن للإنسان الكامل من حيث روحه وعقله (كتاب عقلي) مسمى (بأم الكتاب) و(اللوح المحفوظ)ومن حيث نفسه (كتاب المحو والأثبات) فهي الصحف المطهرة .
(***)- الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
(****)- الحضرة العلمية تشي الى التعين المعبر عنه عند الصوفية بحضرة المعاني .
(*****)- إن الفرق بين الإلهام والوحي هي أن الإلهام قد يحصل من الحق تعالى بغير واسطة الملك ، إما الوحي فيحصل بواسطته ولذلك لا تسمى الأحاديث القدسية ب(الوحي) و(القرآن) وإن كانت ملام الله تعالى . كما أن الوحي يحصل بشهود الملك وسماع كلامه ، فهو من الكشف الصوري الشهودي ، إما الإلهام فهو من الكشف المعنوي . والوحي من خواص النبوة ؛ لتعلقه بالظاهر ، والإلهام من خواص الولاية . للمزيد : القيصري ، داود ، شرح فصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده ، ص136 وما بعدها .
(69)- المصدر السابق ، ص135 . كذلك : الحيدري ، كمال ، العرفان الشيعي ، ص255 .
(70)- المصدر السابق ، ص30 – 37 ..
(71) - ينظر : ينظر : آملي ، حسن شرح نهج البلاغة ، تكملة المنهاج ، ط1 ، ج1 ، ص49 .
(72) – ابن تركة ، صائن الدين ، تمهيد القواعد ، الفصل الستين .
(73) – ينظر : آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، ص345

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم

1- ابن سينا ، الشفاء ، ج1 ، راجعه وقدم له : د- أبراهيم مدكور ، وزارة الثقافة ، ط1 ، القاهرة .
2- ابن سينا ، رسائل في أسرار الحكمة المشرقية ، تحقيق الاستاد مهران ، ج3 ، مطبعة ليدن ، 1899 م.
4- ابن اسينا ، رسالة في معرفة النفس الناطقة وأحوالها ، نشرها وعلق عليها د- ثابت القندي ، ط2 ، القاهرة.
5- ابن سينا ،الإشارات والتنبيهات مع شرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق الزراعي ، القسم الرابع ، النمط التاسع ،ط3 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1949.
6- آملي ، حسن زاده :النور المتجلي في الظهور الظلي ،مؤسسة بوستان كتاب ، ط3 ، قم ، 1429ه.
7- آملي ، حسن زاده ، سرح العيون في شرح العيون ، مؤسسة بوستان كتاب (مركز الطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ، قم المقدسة ، 1379هـ.
8- آملي ، حسن زاده ، الحجج البالغة في تجرد النفس الناطقة ، مؤسسة بوستان كتاب ، ط2 ، 1429.
9- آملي، حسن زاده، الإنسان الكامل في نهج البلاغة، ترجمة عبد الرضا أفتخاري ، مؤسسة المعارف الاسلامية، ط1 ، 1416 ه .
10- أملي ، حيدر ، جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، تصحيح هنري كوربان وعثمان يحيى ، انتشارات علمي وفرهنكي ، طهران ، 1384هـ ش
11- الحيدري ، كمال ،:
العرفان الشيعي ، بقلم خليل رزاق ، ط1 ، دار فراقد ، قم ، 2008.
من الخلق الى الحق ، بقلم طلال حسن ، دار فرقد ، قم ، 2005م.
12- الداماد ، المير محمد باقر ، الجذوات ، الجذوة الحادية عشر ،الهند .
13- الربيعي ، جاسم علك ، الاسم الجامع بين الاحدية والواحدية في مدارات أهل العرفان ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، جامعة الكوفة ، كلية الآداب.
14- سبهائي ، د.رؤوف ، تاريخ الفلسفة في أيران ، منشورات زين (مكتبة زين الحقوقية والأدبية ، ط1 ، بيروت ، 2011م .
15- السبحاني ، جعفر ، نظرية المعرفة ، بقلم حسن محمد مكي العاملي ، مؤسسة الامام الصادق، قم ، 1429
16- السبزواري ، شرح الأسماء الحسنى ، تحقيق : نجف قلي ، ج2، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ط1 ، 2007 م.
17- الشيرازي ، صدر الدين :
مفاتيح الغيب ، تقديم محمد خواجوي ، مؤسسة التاريخ العربي ، ط3 ، لبنان ، 2003م.
الشواهد الربوبية ، تصحيح وتعليق الأشتياني السبزواري ، أنتشارات دانشكاه طهران ، 1369هـ ، ط1.
الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ج4 ، 1988م.
الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية الأربعة ، ج4 ، ط1.
المبدأ والمعاد ، تحقيق : الآشتياني ، جلال الدين ، مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي ، ط3 ، قم المقدسة ، 1422 هـ.
18- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ج 2 ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ، ص229.
19- العفيفي ، ابو العلاء ، التصوف الثورة الروحية في الاسلام ، دار المعارف ، ط1 ، مصر ، 1963م ،
20- القيصري ، داود ، شرح فصوص الحكم ، تحقيق حسن زاده آملي ، ج1 ، مؤسسة بوستان كتاب ، قم المقدسة ، 2007.
21- المطهري ، الشهيد مرتضى ، شرح المنظومة ، ج1 ، ترجمة عبد الجبار الرفاعي ، مراجعة طاهر الموسوي ، مؤسسة البعثة ، ط1 .
22- المظفر ، محمد رضا ، المنطق ، دار التعارف ، ط3 ، بيروت ،1414ه .